

تفسير أبي السعود

سورة يونس الشمالى أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه ولياليها وأما فى أنفسهما فإن كرية الأرض تقتضى أن يكون بعض الأوقات فى بعض الأماكن ليلاً وفى مقابله نهاراً .

وما خلق الله فى السموات والأرض من أصناف المصنوعات .

لآيات عظيمة أو كثيرة دالة على وجود الصانع تعالى ووحدته وكمال علمه وقدرته وبالحكمة التى من جملة مقتضياتها ما أنكره من إرسال الرسول A وإنزال الكتب والبعث والجزاء .

لقوم يتقون خصمهم بذلك لأن الداعى إلى النظر والتدبر إنما هو تقوى الله تعالى والحذر من العقوبة فهم الواقفون على أن جميع المخلوقات آيات دون غيرهم وكأى من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون .

سورة يونس 7 إن الذين لا يرجون لقاءنا بيان لمآل أمر من كفر بالبعث وأعرض عن البينات الدالة عليه بعد تحقيق أن مرجع الكل إليه تعالى وأنه يعيدهم بعد بدئهم للجزاء ثواباً وعقاباً وتفصيل بعض الآيات الشاهدة بذلك والمراد بلقائه إما الرجوع إليه تعالى بالبعث أو لقاء الحساب كما فى قوله عز وجل إني طننت أنى ملاق حسابيه وأياً ما كان ففيه مع الالتفات إلى ضمير الجلالة من تهويل الأمر ما لا يخفى والمراد بعدم الرجاء عدم التوقع مطلقاً المنتظم لعدم الأمل وعدم الخوف فإن عدمهما لا يستدعى عدم اعتقاد وقوع المأمول والمخوف أى لا يتوقعون الرجوع إلينا أو لقاء حسابنا المؤدى إما إلى حسن الثواب أو إلى سوء العذاب فلا يأملون الأول وإليه أشير بقوله D .

ورضوا بالحياة الدنيا فإنه منبئ عن إثارة الأدنى الخسيس على الأعلى النفيس كقوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ولا يخافون الثانى وإليه أشير بقوله تعالى . واطمأنوا بها أى سكنوا فيها سكون من لا براح له منها آمنين من اعتراء المزعجات غير مخطرين ببالهم ما يسوؤهم من عذابنا وقيل المراد بالرجاء معناه الحقيقى وباللقاء حسن اللقاء أى لا يأملون حسن لقائنا بالبعث والإحياء بالحياة الأبدية ورضوا بدلا منها ومما فيها من فنون الكرامات السنية بالحياة الدنيا الدنية الفانية واطمأنوا بها أى سكنوا إليها منكبين عليها قاصرين مجامع همهم على لذائذها وزخارفها من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم وإثارة الباء على كلمة إلى المنبئة عن مجرد الوصول والانتهاى للإيذان بتمام الملاسة ودوام المصاحبة والمؤانسة وحمل الرجاء على الخوف فقط يأباه كلمة الرضا بالحياة

الدنيا فإنها منبئة عما ذكر من ترك الأعلى وأخذ الأدنى واختيار صيغة الماضي في الصلتين
الأخيرتين للدلالة على التحقق والتقرر كما أن اختيار صيغة المستقبل في الأولى للإيدان
باستمرار عدم الرجاء .

والذين هم عن آياتنا المفصلة في صحائف الأكوان حسبما أشير إلى بعضها أو آياتنا المنزلة
المنبئة على الاستشهاد بها المتفقة معها في الدلالة على حقية ما لا يرجونه من اللقاء
المرتّب على البعث وعلى بطلان ما رضوا به واطمأنوا إليه من الحياة الدنيا .
غافلون لا يتفكرون فيها أصلاً وإن نبهوا على ذلك وذكروا بأنواع القوارع لانهماكهم فيما
يصدهم